٥ المرصاع في التاريخ اوعند الاقدمين

الظاهر ان الاقدمين من الرومان واليونان لم يعرفوا من المرصاع الاَّ ﴿ الحنبوز ﴾ واسمه عند اليونان kônos « اي مخروط » و kônarion اي مخروط صغير و Rhombos « اي دائرٌ بسرعة اوخذروف » وعند الرومان buxum « اي بقسة اوقطعة خشب من بقس لان الحنبوز يخرط عندهم من البقس » و turbo « اي المحرك سريعاً » وكان السحرة عند هؤلآء الاقوام يتخذون في سحرهم شيئاً مستديراً يشبه المغزل اوالدوامة أوالخذروف اوالدولاب يكون من نحاس يسمونه « رُنبس » وزان هدهد» Rhombos . والظاهر ان العرب عرفوا هذا النوع من اللعب منذ الاعصر القديمة لورودهِ في شعرهم القديم ولورود مرادفات لهُ عندهم .

واما مخترعه فلا يعرف على التحقيق . — وقد اتينا على هذه المقالة لان في هذا الشهر يكثر العراقيون من اللعب بالمرصاع . فعسى ان يكون هذا اللهو مشفوعاً بالعلم ! والسلام .

حناً ميخا الرسّام

﴿ الفصاحة وكتاب العراق ﴾

La Correction de langage de nos journalistes mésopotamiens.

كتب لي ان اطلع على العدد ٢٩٧ من جريدة الزهور البغدادية، المنتشر عددها هذا في ٢٣ رمضان سنة ١٣٣٠ فرأيت في صدره مقالةً لفتى عراقي، كتبها في موضوع « الفصاحة وكتاب العراق » وانه لمبحث جم الفائدة طرق بابه جمع من ادبائنا في بلاد مصر والشام وها هو قد تطاولت اليه اعناق العراقيين فعسى ان تعيه آذان حملة الاقلام منهم، فيتورّعوا في

الكتابة، وينقوا ان يسقطوا فيها، كما سقطوا من قبل . وقد رأيت انا هذا العاجز ان اخوض عباب البحث، اجابةً لكاتب المقالة، وفضلت ان تكون مقالته نفسها محط النظر، لما رأيت من رغبته في تصحيح سقطات الكاتبين وقد كان يسرني ان يسبق الى الكتابة في ذلك، كاتب من افصح كتاب العراق . لان المقام مقام باحث طويل باعه، واسع اطلاعه . واملي بعد هذا ان لا يستقلّ بهذا العمل ، الاّ من عرف من نفسه الكفاءة ، واحرز فيها الاضطلاع، فاقول: ان تراكيب هذه المقالة لاتشبه تراكيب الفصحآء ، ولم تكن تعرف من الطراز الاول عند ائمة الانشاء، بل هي تراكيب جديدة الوضع، احدثها النقلة عن اللغات المغربية ، ولم يكن الكثير منهم قد احكم معرفة العلوم العربية ، واخص علم اللغة منها ، ولا احرز ملكة الانشاء الصحيح . ولا كتب له ان يستظهر كثيراً من تأليف الكلم الفصيح وجمله وتراكيبه ، ولا يزال رجالات من كتاب هذه الايام المعدودين يسقطون في تلك الاغاليط ، على كثرة ما نَدَّد بها النقادون . فمن تلك التراكيب الموضوعة في هذه المقالة البعيدة فيما اعلم عن التاليف الفصيح، قوله: «خدمة يسطرها لها التاريخ بمداد الفخر » واذا اراد الفصيح هذا المعنى قال: خدمة تُذكر فتشكر ، اوخدمة مخلدة ، اوتبقي اثراً خالداً وما اشبه ذلك . وقوله « فيتتبعون حركات صحافينا ويقفون لكتاباتهم بالمرصاد »والفصيح : فيتحرون كتابة الكتاب ويترصدون مظان خطائهم ، او ويستدلون على معايرهم، وما اشبه هذا . وقوله : « الاّ ان يوقف اوقاته الثمينة في سبيل الترصد لهم » والفصيح ان تقول: الاّ ان يستفرغ وسعه في تحري عثراتهم،

او يستنفد جهد استطاعته،او ان يجتهد،اوما يشبه ذلك من التالف الفصيح وقوله « فتنقلب النعمة الى نقمة،ومن ادبية الى شخصية » يريد ان يقول · ومن الاخلاص الى الغرض او من حسن القصد الى سوء النية · وقوله : « لوار يد اصلاحها تقوم عليه قيامة السذج والعامة فترشقه بالحجارة » ماضره لوقال:لوار يد اصلاحها لعطفت عليه العامة ترجمه بالحجارة وقوله «واخذوا يقدسونه وهوفي رمسه و يقهمون من الاحتفالات والتذكارات · · » والفصيح ان يقول عرفوا قدره،واجبوا ذكره، بعد موته · وقوله: « واذا لم يُتح الحظ لهم رجالاً يهدونهم الى الرشاد فيبقون على حالتهم هذه » صوابه:واذا لم يهيئ الله لهم رجالاً يهدونهم الى الرشاد،تمادوا في ضلالهم ، او بقوا على حالهم،اوسدروا في غيهم،اولجوا في غلوائهم اوما اشبه ذلك ، وقوله : « لما سقطوا هذا السقوط الذي حط من قدر الشعب العراقي » والفصيح ان يقال:لما خمل ذكرهم اوجاههم،اولما دقّ خطرهم فحط من قدر الامة العراقية · وقوله : « لينال وظيفة يقيه رائبها ألَمَ الجوع » الافصح ان يقال : ليتوظف فيتبلغ او فيسد رمقه بما يقطع له · وقوله : « أخذ ظل العلم في التقلص والاقبال عليه قليل » صوابه :اخذ ظل العلم يتقلص والاقبال عليه يقل · وقوله: « وجعلت كتابنا في هذا الشقاء المحدق بهم » افصح منه واخصر اشقت الكتاب وخصتهم بالبلاء · وقوله: « يقومون بواجباتهم » فصيحه ان يقال يقومون بما يجب او بالواجب عليهم او ينهضونه بتكاليفهم اوما يشبه ذلك · وقوله: « و بالاحرى لما ارادت ان تقضي على هذه اللغة الشريفة » لايقدم الفصيح على ان يقول: « و بالاحرى » وهي من بدع

عوام الكتاب في هذا العصر «١». وقوله: « ويحصل بواسطتها الطلاب على الوظائف ». الفصيح ان يقال: يلتمسون بها الوظائف، او يتوسلون او يدلون، اوما يشبه هذا. وقوله: « لولا ذلك لتفتحت على البلدان العراقية انهار العلم » صوابه: لطفحت، اولفاضت، او لانبعثت اوما يشبه، وقوله: « خطوا خطوات واسعة في ميادين الرقي » صوابه: حازوا قصب السبق في مضمار الاستعلاء اوالرقي، او استولوا على الامد، اوجروا الى ابعد الغايات اومثل هذا. وقوله: « على ان ماأصاب ذلك الرجل الذي انتقد كتاب العراق من السب والشتم لايزال حياً منح الاحياء » وقوله: « وليس هنا مدارس وكليات للامم الناهضة التي تؤدي رقي الشعوب وتهذيب اخلاق الامم؟!» ابن الفصاحة من هذا التأليف، وابن جمال المعنى، ولطف الاسلوب «٢». وقوله: « وعلم العربية في نقلص » صوابه وظل العربية في نقلص.

هذا واما المفردات فقد سقط في كثير منها، كاستعماله « التدني » وهذا المصدر غير مدوّن ولا معروف والساقط فيه كثير من حملة الاقلام في الاقطار العربية، فانك تجدهم يقولون: « التأخر والتدني » وهي عبارة صاحب المقالة. وكقوله « المدارس الرسمية » والرسمية «٣» من مشتقات

«١» وكان يحسن بالمنتقد ان يذكر بدلاً منها. والبدل العربي المناسب هنا هو «بل» تعريب ou plutôt الفرنجية. (لغة العرب)

«٢» وكان يحسن بالمنتقد ان يذكر عبارة بدلاً منها جامعة بين الفصاحة وجمال المعنى ولطف الاسلوب. اذ لايحق للمرء ان ينبري على اخيه عيباً الا ويذكر لما يصلحه. (ل. ع)

«٣» واذا لم يذكر لنا المنتقد حرفاً يقوم مقامها او يسد مسدها. على ان الرسم او المنسوب اليها ليس من اوضاع الترك بل هي من اوضاع المولدين. قال السيوطي: واما قاضي القضاة الشافعي فرسمه (اي شيابه الرسمية) الطرحة وبها يمتاز. وقال ابن خلدون: اجرى الرسم في الدعاء له على مناهج عمله. وقال في موضع آخر: رسم الدعوة هي...»

الاتراك . فلماذا يقلدهم العرب فيها ولهم الشان في لغتهم. وهنا يلزم ان نقول ان تصرف الاتراك هذا وامثاله في الالفاظ العربية صحيح عندهم ، فلا يجب ان ناخذهم به،وهو مثل تصرف العرب في الالفاظ الغير العربية التي كانوا < ولا يزالون كذلك > يضطرون الى استعمالها ، فيقلبون ، ويبدلون،ويزيدون،وينقصون،وينصرفون فيها تصرف الملاك فيما يملكون «١» ومثل جمعه موضوعاً على < مواضيع > وهو غير فصيح «٢»

اما السقطات النحوية فمنها قوله:< وربّ قائل ان يقول > فاقحام هذا الحرف هنا لا معنى له. ومنها قوله : < لغوية كانت ام نحوية > صوابه او نحوية «٣». وقوله < لم يشرا تلك المقالتين > صوابه تينك المقالتين الى غير ذلك .

اما الاوهام المعنوية فمثل قوله:وهو يعني الاغلاط اللغوية < شوهت محاسن مقالاتهم وحطت من افكارهم > اللغة آلة لاغاية «٤» وما هي من

فكل هذا ليس من كلام الاتراك . نعم لو قالوا في بعض الاحيان « المعتمد » او«المقرر» بدلاً من الرسمي. لكانت الكلمة افصح . لكن بما ان الاستعمال عم البلاد والعباد فالاوفق الجرى على مانزل منزلة الفصيح المعتاد . والله الموفق للسداد . (لغة العرب)

«١» نعم ان الاتراك قد اسرفوا في تصرفهم في اللغة العربية ، لحكمهم في بعض الاحيان قد اصابوا . فليتبعوا في هذا وليتركوا في شانهم في ذلك . (لغة العرب)

«٢» لقول الكاتب وجه وهو معنى التسوية اى سواء كانت لغوية ام نحوية . (ل . ع)

«٣» جمع موضوع على مواضيع اشهر من ان يذكر وقد ذكر في بعض دواوين اللغة فضلا عن انه قياسي لامانع لجمعه . (لغة العرب)

«٤» لكن اذا اساءت الآلة لم يتوصل الى الغاية و قول الكاتب يفيد : ان الانسان اذا لم يتخذ الالفاظ بمعانيها لسوء اطلاعه على اللغة شوه محاسن مقاله ، وحط من افكاره . والامر كذلك على مايظهر لادنى تفكر . (لغة العرب)

العلوم النظرية التي يكون مدركها الفكر فمن يصبح ساقطة لغته، لا يلزم ان يكون ساقطاً فكره وهما على هذه البينونة والمسائل اللغوية لا دخل لها في العقل، وفي ضعف العقل، وقوته، ورقيه، وانحطاطه وهؤلاء اخواننا المتعلمون في غير بلادنا، لا يملك كثير منهم ان ينطق بلغته فوق ان يغلط فيها مع انهم على جانب من العلم والمعرفة وقد ترقت افكارهم كما يقولون ومثل قوله، وهو يريد الفصحاء من الكتاب واللغويين: « فيتتبعون حركات صحافينا ويقفون لهم بالمرصاد » وقد نعلم نحن ان تتبع حركات الناس ليس من شان الفصحاء ولا هو وظيفة علماء النقد بل وظيفة رجال الضبط والشرطة وموظفي السلطان «١»

هذا وقد جاء في آخر مقالته وهو يستنهض علماء اللغة وحماتها القيمين عليها قوله: « ويجبرون الجاهلين منا باسرار اللغة وغير الملمين بها على ان يتركوا طاولة التحرير » اتالا اعرف بصيراً في لغة الفصحاء يركن الى هذا التالف الضعيف المغلوط «٢» فعسى ان ينصف الكاتب نفسه فيترك « طاولة » التحرير كما قال فان في الآثار النافعة قولهم: رحم الله امرءاً عرف قدره ولم يتعد طوره. فاذا فعل ذلك دلنا على كرم اخلاق وسعة صدر وحب للحق ورضاً في النقد. ثم له بعد ذلك ان يحرز ملكة الانشاء

«١» هذه الملاحظة صحيحة. لكن في كلام الكاتب تقديراً وهو: فيتتبعون حركات صحافيينا في عباراتهم ونتاج اقلامهم. كما يقتضيه سياق الكلام والتعبير. (لغة العرب)

«٢» اننا لا نرى ما يراه المنتقد في هذه العبارة. ثم لو ابدل الكاتب كلمة « طاولة » بمنضدة او مكتب او قطر او نحوها لكان كلامه عربياً خالياً من الغلط وضعف التأليف. هذا ولو قال مثلاً: « ويجبرون الجاهلين منا باسرار اللغة وغير الملمين بها على التخلي من الكتابة » لكان اقرب الى كلام العرب الاقدمين. (لغة العرب)

الصحيح فيتربع في دست الكتابة ونفاخر به اذا شاء كتاب العصر وانا له لمن الشاكرين . النجف * ابن الاعرابي

﴿ اسماء ما في السفينة ﴾

Les Parties d'une embarcation mésopotamienne.

١ً : (الاشخاصة) : شظية ، تطير من السفينة . ويقولون « طارت اشخاصة » : اي لوحة اوشظية .

٢ً : (البندار) : وزان غربال تحت الرقمة . وهو مخبأ يخبأ فيه الصفر والآنية والسلاح ؛ وما اشبه .

٣ً : (البيدار) . بفتح الباء فتحاً غير بين ، هو خشبة مسمورة على طول سوار جست الخير « اي المؤخر » مثقوبة ثقباً كبيراً من الوسط يدخل فيه حبل المجذب .

٤ً : (التريك) بكسر التآء والرآء المشددة المهملة واسكان اليآء وفي الآخر كاف . وزان سكيت . لوحة السفينة التي تكون تحت « الدرميت » والتريك تكون للمهيلة والبلم وما اشبه .

٥ً : (الجست) . بفتح الجيم وكسر السين . ويجمع عندهم على « جسوت » . ثلاث عوارض تفصل ربعات السفينة . يوضع طرفاها على جنبي السفينة من الاعلى .

٦ً : (جسد السفينة) . هو مجموع الواح السفينة المسمورة بالعطوف .

٧ً : (الجلنقة) . بكسر الجيم واللام واسكان النون والقاف بعدها هاء خشبة مقوسة تجمع العطوف وتضبطها في مقدم السفينة ومؤخرها وذلك